"منصَّات "

منصّات التواصل الاجتماعي... لا لا انتظروا، لا تذهبوا، لن أكتب عن الانترنت و"الفيسبوك" وغيرها من التطبيقات التي سمعت عنها ولكنني لا أملكها لأن الانسان مع تقدم العمر "بَطَّل يجمِّع". كل هذه التطبيقات الحديثة، متسارعة مع التغيير والتفعيل والتي أصبحت عبئًا علينا.

لكن الذي استوقفني من بين هذه الكلمات الثلاث: منصّات التواصل الاجتماعي، كلمة واحدة هي "منصّات". هل أنتم مستغربون؟! يعني تستغربون عزوفي وتركي لكلمات التواصل الاجتماعي وتركيزي واهتمامي بكلمة "منصّات". تعالوا نتأمل وندقّق معًا بتداعيات ومعاني كلمة "منصّات" ونستذكر معًا الأمور التي تستعمل فيها الكلمة والسياقات الواردة فيها. كلمة منصّة تستعمل بالأساس للخطابة في الاحتفالات والأحداث الجماعيّة، المنبر في المسجد هو أيضًا منصّة، ولا ننسى الأهم: الأعراس حيث يجلس العريس والعروس جنبًا إلى جنب كي يراهم الناس و"المعازيم". وكل من يرغب بعرض نفسه يصعد إلى المنصّة، والمغنّي يكرر أكثر من مرّة "يا جماعة انزلوا عن المنصّة". ما الذي أقصده بكل هذه المقدّمة المتفلسفة؟! هل أرمز إلى أننا توقفنا عن الحياء ونرغب في استعراض أنفسنا؟ هل أصبحنا بحاجة إلى "نشر" غسيلنا على الملأ؟ هل نحتاج إلى تعاطف الآخرين بكل ثمن؟ أصبحنا "بنموت" على "اللايكات".

أصبحت "اللايكات" قرضة ودين. "حطّلي لايك بحطّلك" والعكس هو الصحيح. ويا ريت لو حصل أحدنا على سبق صحفي "سكوب" ووضعه في "بوست" على "الفيسبوك" أو على "الستاتوس في الواتساب" حتى ولو كان ذلك عن حادث سير ونتج عنه جرحى أو موتى، وتقوم بنشره حتى قبل معرفة أهل المصاب. ماذا لو مات أحد أقربائنا؟! أحسن وأحسن. لا اعتراض أن يقوم أحدهم بوضع خبر حول وفاة والده أو والدته على الحالة أو "الواتساب" أو " الفيسبوك" ليعلم الناس ويقوموا بواجب العزاء. لكن أن نصحو كل يوم على عنوان "إنّا لله وإنّا إليه راجعون"، توفي خال أمي أو توفت خالتي إم كذا وكذا، لا اعتراض على قضاء الله ولكن ارحمونا! يعني كلنا نعرف أن نفسيات الناس منهكة ومتعبة والموت يحيط بنا من كل حدب وصوب، حتى أننا أصبحنا لا ننفعل ولا نتأثر، ونقول "الله يرحمه" ونستمر بأشغالنا. لماذا لا نكتفي بإعلان أهل الفقيد عن الوفاة؟ أصبحنا نبحث بالقوّة عن علاقة لنا بالميت لكي نزجّ بأنفسنا ونكتب الخبر أو السبق الصحفي على منصّاتنا المتعددة وننتظر كما ينتظر الصيّاد فريسته حتى نحصل على "اللايكات" والكلمات المشجّعة غير آبهين بمشاعر العائلة أو مشاعر الناس الآخرين.

اعترف أنني أصبحت أتردد عندما أرى العنوان "إنا لله وإنا إليه راجعون". هل نحن بحاجة إلى التعاطف إلى هذه الدرجة؟ هل بدأنا نفقد أصدقاءنا الحقيقيين ونلجأ إلى

مواساة أصدقائنا الافتراضيين؟ هل وصلنا مرض العصر الذي وصل أوروبا قبل عشرات السنين وهو مرض "الوحدة" هل أصبحنا نخاف البقاء وحدنا؟

اختم كلامي كالعادة بطرفة:

روى ابن الجوزي:

بينما الحجاج يطوفون بالكعبة ويغرفون الماء من بئر زمزم، إذ قام أعرابي فحسر عن ثوبه، ثم بالَ في البئر والناس ينظرون! فما كان منهم إلّا أن انهالوا عليه بالضرب حتى كاد أن يموت، فخلّصه حرّاس الحرم منهم وجاؤوا به إلى أمير مكّة فقال له: قبحك الله لم فعلت هذا؟ فقال: حتى يعرفني الناس فيقولون هذا الذي بالَ في بئر زمزم!

يبدو أنّ بعض الأشياء لا تتغير في هذا العالم، ما زال الناس يستميتون في سبيل الشهرة!

دمتم بكل الخير
01-04-2021

أ.أيمن جبارة